

أضواء البيان

@ 407 @ .

وقد رجح ابن جرير : احتمال الجميع وألا تعارض بينها . .
والواقع أنها كلها متلازمة ، لأن من كذب بواحد منها كذب بها كلها ، ومن صدق بواحد منها
صدق بها كلها ، ومن اختلف في واحد منها لا شك أنه يختلف فيها كلها . .
ولكن السياق في النبأ وهو مفرد . فما المراد به هنا بالذات ؟ .

قال ابن كثير والقرطبي : من قال إنه القرآن : قال بدليل قوله : { قُلْ هُوَ نَبِيٌّ
عَظِيمٌ * أَنْتُمْ عِنْدَهُ مُعْرِضُونَ } . .
ومن قال : إنه البعث قال بدليل الآتي بعدها : { إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ
مِيقَاتًا } . .

والذي يظهر والله تعالى أعلم : أن أظهرها دليلاً هو يوم القيامة والبعث ، لأنه جاء بعده
بدلائل وبراهين البعث كلها ، وعقبها بالنص على يوم الفصل صراحة ، أما براهين البعث فهي
معلومة أربعة : خلق الأرض والسموات ، وإحياء الأرض بالنبات ، ونشأة الإنسان من العدم ،
وإحياء الموتى بالفعل في الدنيا لمعاينتها وكلها موجودة هنا . .

أما خلق الأرض والسموات ، فنبه عليه بقوله : { أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا *
وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا } ، وقوله : { وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا *
وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا } فكلها آيات كونية دالة على قدرته تعالى كما قال : {
لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ } . .

وأما إحياء الأرض بالنبات ففي قوله تعالى : { وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً
ثَجَّاجًا * لِيَنْبُتْ خُرْجُ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا * وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا } كما قال
تعالى : { وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ نُنَزِّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ
عَلَيْهَا لَآيَاتٍ لِيَتَذَكَّرَ الَّذِينَ لَمْ يُحْيِي اللَّهُ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ
عَلَيْهَا لَآيَاتٍ لِيَتَذَكَّرَ } . .

وأما نشأة الإنسان من العدم ، ففي قوله تعالى : { وَخَلَقْنَاكُمْ مِنْ أَرْضٍ وَآجًا } أي
أصنافاً ، كما قال تعالى : { قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ }
وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ } . .

وأما إحياء الموتى في الدنيا بالفعل ، ففي قوله تعالى : { وَجَعَلْنَا نَزْلَ
سُبْحَاتٍ } . .

